وكانت صنعة السكر مؤلفة من اشياء كثيرة كالفراء والالبسة والاسلحة والسجاد والآنية الفضية . ومن غريب ما يذكر في رحلة هذه البعثة ان كان لها مظلة (شمسية) تمزقت فابتاعت غيرها في طورس . وقد سنحت لنا يد الحدثان نصّ الرسالتين اللتين بعث بهما الملك ادورد الاول الى ارغون وبالاها وكان بودنا ان ننشرهما في هذه العجالة لولا ضيق المكان

ثم نعد الآن الى ربان صوما فانه بعد ان عاد من انكلترا الى باريس قفل راجعاً الى جنوى حيث قضى موسم الشتاء وهناك واجه وكيل البابا انعام الكردينال جان دي توسكلوم وشكا اليه الاحوال فوعده خيراً . ولما عاد الكردينال الى رومة ذكر الراهب الشرقي عند البابا نيقولاوس الرابع فبعث البابا يستدعيهم الى رومة فساروا اليها ومثلوا بين يديه وقاموا بالمهمة السياسية التي عهد اليهم فيها ثم عادوا الى الوطن . ويجتزىء بما ذكرنا والاسف ملء القلب لما لاق السافرة في هذه الحرب الطاحنة من المحن والاحن التي كادت تودي بالبقية الثروة من هذا الشعب الكريم

ي . ر . غنيمة

السكر من البنجر

مقتطفة من مقالة في مجلة نشر الانكليزية

كان السكر المستهلك في اوربا يصنع قبلاً من قصب السكر وكان معظم هذا القصب يستورد من جزر الهند الغربية . ولكن عرف منذ اواسط القرن الثامن عشر ان السكر الذي يستخرج من قصب السكر يمكن استخراجهُ ايضاً من نباتات اخرى . ففي سنة ١٧٤٧ اعلن الكيماوي مرغراف ان هذا النوع من السكر موجود في البنجر وكان البنجر يزرع حينئذ بكثرة في سليزيا علفاً للبهائم . وقام على ردّ تلميذه اشار الفرنسوي وكان يمكن المانيا فزرع البنجر في اراضيه وبنى معملاً صغيراً لاستخراج السكر منهُ . فنجح في عمله هذا نجاحاً حمل الملك فردريك وليم البروسي سنة ١٨٠١ على تعيين مال لبناء معامل يستخرج السكر فيها من البنجر . وعليهِ يقال بوجه عام ان صناعة السكر نشأت في القرن الثامن عشر

ومما ساعد على رواج هذه الصناعة حينئذٍ حروب نابوليون وسيادة انكلترا البحرية سيادة تمكنت بها من حصر بعض الموانىء الاوربية وتضييق الحصر على الموانىء الفرنسوية بوجه خاص. فرأى نابوليون اذ ذاك ان لا سبيل الى تخفيف وطأة ذلك الحصر غير انهاض سوق السكر الا زيادة زرع البنجر. فمر بزرع البنجر في عشرات الالوف من الافدنة وبانشاء مدارس شتى لتعليم زرعه واستخراج السكر منهُ. فلم تأتِ معركة وترلو التي كانت خاتمة حروبه حتى كانت صناعة السكر قد قامت في فرنسا والمانيا على اسس متينة. وحتى كان الخطر يتهدد زراعة قصب السكر في جزر الهند الغربية الانكليزية كما رأى نابوليون بعين بصيرته الثاقبة

والفضل في انشاء صناعة استخراج السكر من البنجر عائد على رجال العلم وما بذلوا من الجهد في هذا الباب. فانهم درسوا كيفية زرع البنجر واستخراج السكر منهُ درساً وافياً مكنهم من تحسين الطرق المستعملة في استخراج السكر وزيادة مقدار المستخرج منهُ زيادة عظيمة. وطبقوا معارفهم الكيماوية على العمل تطبيقاً فاق المعروف في سائر فروع الصناعة طرًّا. ولم يكن زرّاع قصب السكر في الهند الغربية يعنون قديماً بتطبيق العلم على العمل في صناعتهم مع ما كان مكاسبهم كبيرة. فلما رأى زراع هذا العصر ما ألمّ بزراعتهم من الكساد على اثر رواج صناعة السكر من البنجر انتبهوا للخطر الذي يتهدد زراعتهم وبذلوا وسائل شتى لدرء الخطر ولكن لم يفوزوا بطائل بسبب الطريقة المعروفة في المانيا لترويج التجارة والصناعة وهي مساعدة الحكومة للتجار والزراع والصناع باعانات مالية من خزينتها وهي الطريقة المسماة بنظام الجوائز. كل ذلك والحكومة الانكليزية لا تعنى العناية الواجبة بتلافي الضرر الذي يصيب زراع قصب السكر في جزر الهند الغربية التابعة لها حتى قام المستر شمبرلن وكان وزيراً للمستعمرات فابدى ميلاً الى اصلاح ما فات ولكن بعد فوات الفرصة لان كثيرين من زراع قصب السكر اهملوا زرعهُ وكثيرين باتوا على شفا الخراب لقلة رأس المال اللازم وعدم قدرتهم على شراء الآلات الحديثة لعصر القصب واستخراج السكر منهُ

اما الاعانة المالية التي كانت الحكومة الالمانية تدفعها الى اصحاب معامل البنجر فكانت تمكنهم من تصدير السكر الى الخارج بثمن اقل من قيمة صنعهِ وغايتها من ذلك القضاء على زراعة قصب السكر في الهند الغربية. وفي سنة ١٩٠١ —

١٩١٢ الغى مؤتمر بروكسل نظام الجوائز عن سكر البنجر بموجب اتفاق دولي ولكن بعد ما نالت المانيا بعض مأربها من زراعة قصب السكر حتى صارت انكلترا تعتمد في سكرها على ما يردها من اوربه لا على ما يصنع منهُ فيها او في البلاد التابعة لها . وهذا يعلل رضاء المانيا بامضاء الاتفاق المشار اليهِ مع سائر الدول . ويبلغ من اعتماد انكلترا على السكر الذي يصنع خارج املاكها انها استوردت منهُ في السنة السابقة لنشوب الحرب نحو مليوني طنّ منها نحو ٤ في المئة فقط من السكر المصنوع من قصب السكر المزروع في ارض انكليزية

ومن رأي مجلة ناتشر الانكليزية ان انكلترا تستطيع ان تسدّ حاجتها من السكر بما يمكن ان يزرع من قصب السكر في البلاد التابعة لها . فقد عينت سنة ١٩١٥ لجنة للبحث في هذه المسئلة فقدرت ان مستعمرات انكلترا وسائر البلاد التابعة لها تستطيع ان تخرج من ارضها سنوياً اربعة ملايين طنّ من قصب السكر اذا زرعت جميع الاراضي التي تصلح لزرعهِ وهي لا تخرج الآن سوى ٨٨٠ الف طنّ . وقد استثني من هذا التقدير الهند ومصر والمستعمرات الالمانية التي استولت انكلترا عليها في الحرب

ومعلوم ان قصب السكر يزكو في البلاد الحارة اما البنجر فيزكو في البلاد المعتدلة . ولكن ليس بين بلاد السلطنة الامبراطورية المعتدلة بلد يعنى بعض العناية بزرعهِ سوى كندا مع انهُ ثبت بالتجربة انهُ يزكو في انكلترا نفسها وفرنسة وجنوب افريقية وبعض مقاطعات استراليا

ويؤخذ من اقوال بعض الصحف الانكليزية انهُ تألفت شركة في انكلترا حديثاً للاهتمام بزرع البنجر وان الحكومة الانكليزية قدمت لها المال اللازم لشراء ٥٦٠٠ فدان . وهي مساحة قليلة اذا علمنا ان نبوليون في زمانهِ امر بزرع البنجر في ٧٠ الف فدان لاستخراج السكر منهُ وتخفيف وطأة الحصر الانكليزي عنهُ ولكن الدلائل تدلُّ على ان انكلترا تنوي التوسع في زرع البنجر في ارضها الى حدٍّ تستغني عندهُ عن السكر الذي يردها من الخارج